فوقعوا فيما [illegible] وقعوا حيث انكروا الحديث ووقعوا ولذا قال الجنيد من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث
لا يقتدى به ومن دخل في طريقنا بغير علم ومن اسير فانما بجهله فهو ضحكة للشيطان ومسخرة
له لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة والله اعلم وقال الطيبي اي لا يعذر اهل الاهواء على تبديل
وتغييره واماليه وذلك اشارة الى وقوع تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
فالباء للتعدية وقيل الرواية من الازاغة بمعنى الامالة والباء للتاكيد التعدية اي تميل الاهواء
المضلة عن نهج الاستقامة الى الاعوجاج وعدم الاقامة كفعل اليهود بالتورية حين حرفوا الكلم عن
مواضعه لانه تعالى تكفل بحفظه قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولا تلتبس به الالسنة
اي ولا تتعسر عليه السنة المؤمنين ولو كانوا من غير العرب قال تعالى فانما يسرناه بلسانك ولقد يسرنا
القرآن للذكر وقيل لا يختلط به غيره بحيث يشتبه الامر ويلتبس الحق بالباطل فان الله تعالى يحفظه
او يشتبه كلام الرب بكلام غيره لكونه كلاما معصوما دالا على الاعجاز ولذا لا يجدون فيه
تناقضا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يشبع منه العلماء اي لا يصلون
الى الاحاطة بكنهه حتى يقفوا عن طلبه ويقفوا من شيء من مطعوم بل كلما اطلعوا على شيء من حقائقه
اشتاقوا الى اخر اكثر من الاول وهكذا فلا شبع ولا سآمة ولا يخلق بفتح الياء وضم اللام وبفتح الياء
وكسر اللام من خلق الثوب اذا بلي وكذلك اخلق عن كثرة الرد اي لا تزول لذة قراءته وطراوة تلاوته
واستماع اذكاره واخباره من كثرة تكراره وعن على بابها اي لا يصدر الخلق عن كثرة تكرره كما هو شان
كلام غيره تعالى المنزل اجبلت النفوس على معادات المعادات بل هذا من قبيل احد ذكر نعمان لنا
ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ولذا كلما ازداد العبد من تكرار قراءته او سماع تلاوته ازداد في
حلاوته وان لم يفهم معناه لحصول تمناه ولذا قال الشاطبي رحمه الله وترداده يزداد فيه
تجملا وهذا اولى مما قال ابن حجر من ان عن بمعنى مع ولا تنقضي عجايبه اي لا تنتهي غرايبه التي تعجب
منها قيل كالعطف التفسيري للقرينتين السابقتين ذكره الطيبي وتبعه ابن حجر والجمهور على التاسيس
اولى ظهور العجايب بحيث لا تتناهى اقوى من عدم شبع العلماء ونفي البلى بالاعجاز واعلم كما [illegible] هو الذي
لم ينته الجن بالتذكير والتانيث اذ سمعته اي القرآن وفي نسخة اذا سمعته حتى قالوا اي
لم يتوقفوا ولم يمكثوا وقت سماعهم له عنه بل اقبلوا عليه لما بهرهم من شانه فبادروا الى الايمان على
سبيل البداية لحصول العلم الضروري وبالغوا في مدحه حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا اي شانه
من حيث جزالة المبنى وغزارة المعنى يهدي الى الرشد اي يدل على سبيل الصواب او يهدي الله به
الناس الى الطريق الحق فامنا به اي بانه من عند الله ويلزم منه الايمان برسول الله من قال به من اخبر به
صدق اي في خبره او من قال [illegible] بان يكون على قواعده ووفق قوانينه وضوابطه صدق
ومن عمل به اي بما دل عليه اجر اي اثيب في عمله اجرا عظيما وثوابا جسيما لانه لا يحث الا على
مكارم الاخلاق والاعمال ومحاسن الاداب والاحوال ومن حكم به اي بين الناس او بين خلق
عدل اي في حكمه لانه لا يكون الا بالحق ومن دعا اي الخلق اليه اي الى الايمان به والعمل بموجبه
هدى الى صراط مستقيم قال ابن الملك اي المدعو وفيه انه تحصيل حاصل قال ابن حجر
يصح بناؤه للفاعل والمفعول انتهى وهو احتمال عقلي ولا ان النسخ المصححة على بناء المجهول فالمراد
ما قال الطيبي روي مجهولا اي من دعا اليه وفق للهداية رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي
هذا حديث اسناده مجهول الظاهر في اسناده مجهول وفي الحارث اي الراوي الحديث عن
علي مقال اي مطعن قال الطيبي روى الشعبي عن الحارث الاعور وشهد انه كاذب انتهى وقال

المؤلف

٥٩

المؤلف هو من اشتهر بصحبة علي ونقلوا انه سمع منه اربعة احاديث وقال النسائي وغيره
ليس بالقوي وقال ابن ابي داود كان افقه الناس وافرض الناس واحسب الناس انتهى
فما في شرح مسلم للنووي عن الشعبي انه روى عن الحارث الاعور وشهد انه كاذب
محمول على انه قد يقع منه كذب ولذا لم يقل كذاب مع ان الكذوب قد يصدق ولذا روي عنه
فالحاصل ان حديثه ضعيف اسنادا وان كان لا شك في صحة معناه مع ان الضعيف
معمول في الفضائل اتفاقا وعن معاذ الجهني بضم الجيم وفتح الهاء قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن اي فاحكمه كما في رواية اي فاتقنه وقال ابن حجر اي حفظه
عن ظهر قلب وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة قال الطيبي كناية عن الملك والسعادة انتهى
والاظهر حمله على الظاهر كما يظهر من قوله ضوءه احسن اختاره على انور واشرف اعلاما بان تشبيه
التاج مع ما فيه من نفايس الجواهر بالشمس ليس لمجرد الاشراق والضوء بل مع رعاية من الزينة والحسن
من ضوء الشمس حال كونها في بيوت الدنيا فيه تتميم صيانة من الاحراق وكلال النظر لسبب
اشعتها كما ان قوله لو كانت اي الشمس على الفرض والتقدير فيكم اي في بيوتكم تتميم للمبالغة
فان الشمس مع ضوئها وحسنها لو كانت داخلة بيوتنا كانت آنس واتم مما لو كانت خارجة عنها
قال الطيبي اي في داخل بيتكم وقال ابن الملك اي في بيت احدكم وفي رواية في بيت من بيوت الدنيا
لو كانت فيه فما ظنكم اي اذا كان هذا جزاء والديه لكونهما سببا لوجوده بالذي عمل بهذا وفي
رواية عمل به قال الطيبي استقصار للظان عن كنه معرفة ما نعطي للقاري العامل به من الكرامة والملك
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما افادته ما الاستفهامية المؤكدة لمعنى تحير الظان
رواه احمد وابو داود وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لو جعل القرآن قال ابن حجر اي بعرض تجسمه اذ تجسم المعنى جائز وهو غريب لانه اراد به
الكلام النفسي فهو غير صحيح وان اراد به غيره فلا يحتاج الى هذا التاويل لصحة دخوله في وضع الصحيفة
في اهاب اي جلد لم يدبغ كذا قالوا والاظهر ان المراد به مطلق الجلد اما على التجريد او على انه يطلق على
وعلى ما لم يدبغ كما في القاموس وقد تكلف الطيبي حيث قالوا انما ضرب المثل بالاهاب وهو الجلد الذي لم يدبغ
لان الفساد اليه اسرع ولفح النار فيه انفذ ليبسه وجفافه بخلاف المدبوغ للينه ثم ظهر لي وجه
التشبيه بغير المدبوغ انه لو كان القاري غير مراع من نفعه القرآن ثم القي في النار قال الطيبي ثم
ليس للتراخي الزماني بل للتراخي الرتبة بين الجعل في الاهاب والالقاء في النار وانهما امران متنافيان
لرتبة القرآن وان الثاني اعظم من الاول واغرب ابن حجر فقال ثم على بابها ولا وجه له والاظهر
انها بمعنى الفاء ما احترق اي الاهاب ببركة القرآن لانه ينابيع الرحمة وانهار الحكمة ما يخمد تلك
النار ويطفيها كما ورد جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي واذا كان هذا شانه مع هذا الجلد الحقير
الذي جاوره في ساعة فما ظنك بجوف الحافظ له وجسد العامل به الذي استقر فيه ازمنة عديدة
ومدد مديدة فيكون حفظ لجوفه من نار البعد والحجاب ونار جهنم احرى واولى وابلغ واقوى
والمراد بالنار نار الله الموقدة المميزة بين الحق والباطل ونحوه القاضي وقال الطيبي لعل الجنس
اقرب وضرب المثل بالاهاب للتحقير احرى لان التمثيل وارد للمبالغة والفرض والتقدير فلو كما في
قوله تعالى لو كان البحر مدادا الآية قلت والاظهر في التنظير ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او
قطعت به الارض او كلم به الموتى اي لتبع ويحتمل ان القرآن كان في مثل هذا الشيء الحقير الذي لا يؤبه
ولا يلقى في النار ما مسته فكيف بالمؤمن الذي هو اكرم خلق الله وافضلهم وقد وعاه في صدره

Copyright © King Saud University